الحرب والسياسة

«الرسالة الخامسة والثلاثون»

القدس في ١٤ كانون الأول سنة ١٩٤٠

يتولى تحريرها ويشرف على توزيعها مجاناً فريق من الشباب العربي الديمقراطي

رسالة اسبوعية تبحث في شؤون الحرب
و
تطورات الحالة السياسية في العالم
و
علاقتها بأقطار الشرق العربي

....

ترسل جميع المخابرات
بعنوان محرر هذه الرسالة
صندوق البريد رقم «١٠٨١»
القدس



موسوليني : هذا عزيزنا جوبلز، سيعلمكم كيف تعلنون للعالم ان خسارة اسطولنا في قاعدة ترانتو كانت نصراً لنا .

هتلر ينعي النازية في خطابه الاخير

ويعترف بعجزه عن اجتياح الجزر البريطانية والتغلب عليها

ويبذل آخر مجهود لاثارة حماسة الشعب الالماني للتفاني في الحرب والفوز بحلفاء جدد

القي هتلر خطاباً سياسياً على عمال احد المصانع الالمانية الكبرى.

ويهمنا من هذا الخطاب أمران الأول هو مظهر الاجتماع الذي القى فيه؟ اذ كان المكان محاطاً ببطاريات المدافع الثقيلة المضادة للطيارات (مما يدل أبلغ دلالة على شدة مفعول الطيارات البريطانية وعنف غاراتها على المانيا) وبعدد ضخم من الحراس الاشداء المسلحين بالرشاشات والبنادق والمسدسات، وهذا الاحتياط أعظم برهان على أن هتلر وزعماء النازي يخافون من سطوة الشعب ويرهبون المعارضة ويتوقعون منها شراً مستطيراً، ولذلك أحاطوا بانفسهم هذا الحرس الكبير.

واذا القيت نظرة على بريطانيا لوجدت ان ملكها ورئيس وزرائها والوزراء والزعماء يتنقلون من مكان الى آخر دون حرس، كافراد عاديين. وكلنا يذكر قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما جاء موفد من قبل ملك الروم فوجده نائماً في مكان قصي، فاعتبر ذلك الموفد وقال كلمة ذهبت مثلا على مدى الاحقاب: حكمت فعدلت فأمنت.

أما هتلر فانه حكم فظلم فخاف!

وهناك نقطة مهمة جداً تتعلق بالمظاهر وهي ان الخطاب اذيع من جميع المحطات اللاسلكية الالمانية، ويقول الذين سمعوه ان لهجة هتلر تدل على الانفعال الشديد حتى ليخيل الى السامع ان الخطيب يبكي.

ولاحظ السامعون ايضاً ان التصفيق كان ضعيفاً والهتافات قليلة خافتة على عكس التصفيق والهتافات التي كانت تتعالى الى عنان السماء كلما ختم هتلر أحد مقاطع خطبه السابقة التي القاها قبل أشهر أو قبل سنوات.

اذن. من هنا ندرك ان حماسة الشعب للنازية والزعيم قد اضمحلت وتلاشت، وان الشعب أيقن ان هذا الزعيم يقوده الى الهاوية ولذلك لم يبد شيئاً من مظاهر الاعجاب والتأييد هذه المرة.

أولا - قوله: لا توجد قوة في الارض تستطيع أن تخرج المانيا من البلاد التي احتلتها.

ثانياً - قوله: اذا أرادت بريطانيا أن تستقر مرة ثانية في اوروبا، اصطدمت بالمانيا مرة ثانية.

وتدل النقطة الاولى على ان هتلر كان كاذباً عندما ادعى انه يهاجم بولونيا لانقاذ الالمان الساكنين فيها أو الدفاع عنهم.

وانه كان كاذباً عندما ادعى انه يحتل الدنمرك والنرويج لاغراض دفاعية محضة.

وانه كان كاذباً عندما زعم انه يهاجم بلجيكا وهولندا لأنه عرف ان الحلفاء يريدون احتلالهما مما يعرض سلامة المانيا وجيوشها للخطر.

وانه كان كاذباً عندما عقد الهدنة مع فرنسا وقال ان الجيوش الالمانية ستجلو عن اراضيها المحتلة بعد انتهاء الحرب.

اجل. من هذه الفقرة نستدل على انه كان يكذب ويكذب باستمرار، وان الحجج التي تذرع بها لاجتياح تلك الاقطار كانت تخفي وراءها غاية استعمارية وحشية ترمي الى التوسع على حساب شعوب مستقلة بلغت شوطاً بعيداً في مضمار الحضارة والتمدين، وهي الى جانب ذلك، وقبل كل شيء، شعوب اوروبية آرية الجنس، فما هو موقفه اذن لو احتل لاسمح الله اقطاراً شرقية وعربية اسلامية؟

وتدل النقطة الثانية على اعتراف صريح بانه لم يستطع التغلب على بريطانيا ولن تستطيع، فالى ما قبل اشهر كانت يتبجح بان طياراته لن تبقي في بريطانيا حجراً على حجر، وانه سيدمر الجزر البريطانية حتى لا يبقى فيها ديار ولا نافخ نار، واذا به الآن يقول بان بريطانيا ستظل دولة مستقلة قوية، وانه لن يقوى على اجتياحها واستعبادها، لكنه يهددها بالامتناع عن التدخل في شؤون القارة الاوروبية «حتى لا تصطدم مرة ثانية بالمانيا» والمعنى واضح كل الوضوح من هذه الجملة فهو يقول ان بريطانيا ستظل قوية ولن نتمكن من اخضاعها لكننا نريد منها أن تتركنا وشأننا في الاقطار التي نحتلها. وهذه الجملة هي استجداء، واستعطاف لا اكثر.

وهناك مسألة اخرى تحتاج الى روية ودرس. فقد درجت محطات الاذاعة الالمانية في الايام الاخيرة على ارسال النداءات المتوالية لمختلف الشعوب ومن بينها الشعوب الشرقية علها تثور لتخفف الضغط عن المانيا.

وتفسير هذه التذمرات ان هتلر وجد نفسه ضعيفاً عاجزاً عن المضي في الحرب فهو يبحث عن انصار وحلفاء جدد، بعد ما تبين ان الاقطار التي احتلها لم تصبح حليفته بل جاهرته العداء وكبدته الخسائر وكل يوم توقع بقواته وتهدده بثورة عظمى.

ان هتلر في خطابه الاخير قد نعى النازية الى العالم، واعترف بعجزه عن اجتياح بريطانيا والتغلب عليها. والقى بآخر سهم لديه لتحميس الالمان وحلهم على الصبر والتفاني اذ قال اذا خسرنا هذه الحرب فان في هذه الخسارة نهاية الشعب الالماني. ولكن هذه الجملة لم تثر حماسة الشعب حتى سامعي الخطاب انفسهم.

هذا بدء النهاية. ومتى تدحرجت الكرة من اعلى الجبل، فانها تظل تنحدر وتنحدر حتى تستقر في قاع الوادي.

بدء الهجوم البريطـــاني على صحراء مصر الغربيـــة

موسوليني يحفر قبره بيده والالمان يريدون السيطرة على جيش ايطاليا

في العدد الثلاثين من « الحرب والسياسة » الصادر يوم ٩ تشرين الثاني المنصرم، اكدنا لقرائنا ان الهجوم البريطاني المعاكس على القوات الايطالية التي اجتازت صحراء مصر الغربية، سيبدأ بعد قليل، اذ كانت خطة القيادة البريطانية ترمي الى اضعاف الايطاليين بقطع مواصلاتهم البحرية ومنع وصول الامدادات والنجدات اليهم. ثم بتكبيدهم الخسائر الفادحة في المعدات والبترول والذخائر.

وقد بدأ البريطانيون هجومهم المعاكس في مطلع الاسبوع الحاضر، واطلع القراء في الصحف اليومية على نتائج المرحلة الاولى لحركاتهم الحربية، وكانت مرحلة موفقة الى ابعد حدود التوفيق ففي يومين اثنين استطاعوا التقدم ٧٥ ميلا وطرد الايطاليين منها.

والواقع ان القيادة البريطانية اختارت ابدع وقت للقيام بهجومها فايطاليا الان في شبه شلل تام. اذ ان قواتها المحاربة في البانيا تلاقي ضربات هائلة تضطر تحتها الى التقهقر بغير انتظام واسطولها البحري « نائم » تحت سطح الماء نوماً ابدياً، والطيارات وقطع الاسطول البريطاني تكيل لها اللكمات بعزم وقوة. واليونانيون البواسل يعمنون في الفرق الايطالية تقتيلا وتشتيتاً.

والى جانب هذه الخسائر، تقوم في ايطاليا أزمة حادة تكاد تعصف بالنظام الفاشيستي وتهدمه من أساسه. والخصومة بين الجيش ورجال السياسة على أشدها وقد نشرنا في مكان آخر من هذا العدد قطعة عن أسباب تبديل القيادة العليا واستقالة القائد العام ووكيل وزير البحرية وغيرهما من كبار رؤساء الجيش والبحرية، بل ان حاكم جزر الدوديكانيز نفسه استقال من منصبه. ثم تبع هذه الاستقالات أن تضامن عدد كبير من زعماء الجيش مع قائدهم العام وتخلوا عن مناصبهم في أحرج ساعة من ساعات التاريخ الايطالي الحديث وهذه الاستقالات بحد ذاتها تدلنا على ضعف شعور الايطاليين بالواجب وفقدان روحهم المعنوية؟ اذ لم يعرف من قبل ان الرجال المخلصين يتخلون عن الواجب المحتم عليهم تجاه وطنهم وبلادهم في أحرج الاوقات. اذن هناك ضعف في رجولة القادة الايطاليين؛ وضعف في القوات المحاربة، وسبب ثالث لعله لا يقل عن السببين السابقين خطورة وقيمة. وهو أن الالمان الذين بسطوا سيطرتهم على دوائر ايطاليا المختلفة أرادوا أن يفرضوا رقابتهم على الجيش ايضاً، فأبى القواد ذلك، وبدأت الانكسارات تتوالى على الايطاليين في البانيا، جدد الالمان طلباتهم بشدة، ويحتمل ان يكون موسوليني وأعضاء الحزب الفاشيستي قبلوا بها، ولذلك حمل سكرتير الحزب السابق حملة منكرة على قادة الجيش واتهمهم على صفحات الجرائد بالعجز والتقصير، فثاروا على هذه التهمة، لا لأنها غير صحيحة بل لأن موسوليني يرمي من ورائها الى وضعهم تحت إمرة الالمان الذين رفضوا ـ كما يظهر ـ أن يمدوا يدهم لمساعدة الطليان في هذه الحرب.

وليس هناك من شك في أن للمارشال بادوليو وزملائه الجنرالات، انصاراً في الجيش وفي طبقات الشعب، وعزل هؤلاء القادة أو حملهم على الاستقالة، سيؤدي حتما الى نشوء موجة من التذمر والاستياء، فهو انقلاب عظيم في الادارة، وقد اثبتت حوادث التاريخ الماضي ان كل انقلاب من هذا النوع، في أوقات الحروب يسفر عن كارثة أكيدة. وقد سمع القراء بما وقع في مدن ايطالية عديدة بعد تعديل القيادة، وسيسمعون كثيراً من الانباء المتعلقة بهذا الشأن في الايام المقبلة.

نعود الى الهجوم البريطاني المعاكس في صحراء مصر الغربية فنقول ان القوات الايطالية لم تعد ذات قوة معنوية يعتد بها، ومتى تدهورت هذه القوة المعنوية في صفوف الجيش، وفي صفوف الشعب فاحكم بان الطليان سيخسرون هذه الحرب حتما وباسرع مما يتصور الكثيرون. ومتى أضاعت ايطاليا طرابلس الغرب والحبشة والاريتريه وجزر الدوديكانيز بل متى شنت الهجمات العنيفة الجبارة على شبه الجزيرة الايطالية بالذات، فماذا يبقي لموسوليني وزبانيته أعضاء الحزب الفاشيستي ؟؟

رضى موسوليني ان يكون تابعاً حقيراً لهتلر، ودخل الحرب ضد حلفاء بلاده القدماء الذين يرجع اليهم الفضل الاول في اتمام وحدة ايطاليا ورفاهيتها وتقدمها، وكان يظن ـ كما أكد له سيده هتلر ـ ان الحرب ستنتهي بعد أيام قليلة، ولذلك طعن فرنسا من الخلف، وحسب ان طريق مصر مفروش بالورود والرياحين، وان بريطانيا ـ الامبراطورية العجوز كما كان يسميها ـ قد دنت ساعتها. لكن حسابه أخطأ، وكشفت الوقائع حقيقة خفيت على الكثيرين وهي ان الحكم الفاشيستي زاد ايطاليا ضعفاً على ضعفها وتفسخاً على تفسخها.

ولن يبعد اليوم السعيد الذي يقف الشعب الايطالي فيه ثائراً على موسوليني الطاغية وأعوانه النفعيين. وبهذا يكون موسوليني قد حفر قبره بيده بتحالفه مع هتلر، وربك لا يظلم أحداً، فهو الذي أورد نفسه وشعبه موارد الهلاك.

مجموعة اخبار كاذبة

مثل بقية الانبـــاء الالمـانية والايطـــالية

لسنا نريد، في مثل هذه النشرة الصغيرة، ان نتوسع في نشر ما تذيعه محطتا برلين وباري اللاسلكيتان من الانباء الكاذبة التي يستحي الشيطان أن تنسب اليه. لكننا نحب أن نقدم دليلا محسوساً على كذب هاتين المحطتين، علاوة على الادلة التي قدمناها في أعداد سابقة وبرهنا فيها على ان النظامين النازي والفاشيستي قاما على الاكاذيب والتضليل والخداع.

ففي يوم واحد اذاعت محطتـا برلين وباري مجموعة من الاخبار الكاذبة المضللة، نلخصها فيما يلي:

شبت نار الثورة في فلسطين وأخذ نطاقها يزداد اتساعاً، وقد جاء ان هذه الثورة اشتدت في جنوب القدس على الاخص وأخذت شكل عصيان مسلح. وقد نشبت الاضطرابات بعد أن أقدم البريطانيون على اطلاق الرصاص على فريق من العرب عقدوا اجتماعاً قرب بحيرة طبريا وقتلوا ١٣ شخصاً من المجتمعين، ولما انتشر هذا الخبر في جميع انحاء البلاد بسرعة البرق وقعت اصطدامات عديدة في أماكن اخرى، وجاء في الانباء الاخيرة ان كتائب من الجنود البريطانيين قد ابيدت عن آخرهـا في جوار الناصرة، كما حدثت اشتباكات في رام الله واللد حيث وقع عدد كبير من الجنود البريطانيين قتلى، وغنم العرب غنائم مالية عظيمة. وفي لواء الجليل ولواء السامرة هاجم العرب الانكليز واليهود ليلا، وأحرقوا في الناصرة عدة سيارات مصفحة.

وجاء من بيروت ان المكاتب التي انشأها البريطانيون لتسجيل اسماء المتطوعين في فلسطين قد اغلقت مؤخراً لكثرة حوادث الانفجارات التي وقعت على مقربة منها، ولتعليق مناشير وخناجر على ابواب تلك المكاتب تهدد كل من يتطوع لمساعدة البريطانيين بالقتل الخ الخ الخ

ونجد انفسنا في غنى عن الاشارة الى ما في هذه الانباء من كذب صارخ وتضليل مفضوح. ولا ندري كيف تريد وزارة الدعاية الالمانية أن يثق العالم ببلاغاتها واخبارها، اذا كانت من هذا الطراز المعيب. ونعتقد ان هذا النوع من الاسلحة سيصيب من الالمان مقتلا اذ يضعف مركزهم الادبي في العالم -ان بقي لهم مركز- ويجعل الناس لا يثقون بهم ولا يطمئنون اليهم.

وقد صدقت الحكمة العربية القائلة مصرع الرجل بين فكيه... ولئن يصرع هذا النظام النظام النازي الغاشم القائم على الافك والباطل وسفك الدماء، الا هذه الدعاية التي تنفر الناس من النازية ولا تقربهم من الالمان العاتين الظالمين.

قال الشاعر العربي:

لا يبلغ الاعداء من أحمق ... ما يبلغ الاحمق من نفسه

سكان الولايات المتحدة

يلحون على النواب والشيوخ

بضرورة الاسراع في مساعدة بريطانيـــا

يذكر القراء ان كبار موظفي الخزينة في الولايات المتحدة - وهم الذين يدرسون المشاريع الضخمة قبل تقريرها - عقدوا اجتماعاً في واشنطون في اوائل الشهر الجاري، ليبحثوا في مقدار المساعدات المالية التي يمكن للولايات المتحدة أن تقدمها لبريطانيا.

ونحن ننشر فيما يلي مقالا نشرته جريدة (تلغراف) التي تصدر في نيويورك تعليقاً على ذلك الاجتماع:

انهالت الرسائل والبرقيات خلال الاسبوع الماضي مع موظفي الخزينة الاميركية يطلب فيها أصحابها فتح المجال لتقديم المساعدات المالية لبريطانيا العظمى. وترد هذه الرسائل والبرقيات من مختلف طبقات الشعب والمقاطعات في البلاد؛ ويبدي رجال الحكومة استغرابهم وتعجبهم لما تحتويه من صراحة واصرار على ضرورة مقاومة الدول الدكتاتورية ومساعدة بريطانيا. فطبقات الشعب على اختلاف مراكزها الاجتماعية ونحلها السياسية تصر اصراراً عجيباً على ضرورة سحق قوى الطغيان وانقاذ العالم من نير حكم الفرد المطلق الذي أخذ يجر شعوب العالم الى هوة الدمار والاستعباد.

ويصر الجمهور في طلباته على ضرورة الغاء قانون الحياد الاميركي، وتقديم القروض المالية لبريطانيا ومنهم من يتعدى ذلك فيلح بتقديم السفن الحربية الاميركية الى بريطانيا كي تستعملها في خفر القوافل التجارية البريطانية التي تجوب المحيطات. وكثير من السكان يطلب فرض قيود اقتصادية شديدة على دول المحور بما فيها اليابان، وان تشمل هذه القيود تصفية جميع أموال تلك الدول في الولايات المتحدة وحجزها.

ومما لا شك فيه ان رجال البرلمان الاميركي دهشوا للكميات الهائلة من قصاصات الجرائد التي وردت عليهم من الارياف والاماكن البعيده - ويجب أن يعرف القارىء ان هنالك مئات بل الوفاً عديدة من هذه الجرائد - تنشر المقالات الطوال في الانتصار لبريطانيا، وعلى الرغم من أن هذه الجرائد القروية تطبع كميـــات قليلة ومنها ما يصدر مرة أو مرتين في الاسبوع إلا أن لها تأثيراً عظيما على الشعب وكان من شأنها أن أثرت على أنصار العزلة وأصحاب المزارع، الذين أصبحوا يشددون على الرأي العام لكي يسعى في الدفاع عن اميركا بواسطة تقديم المساعدة لجميع الحلفاء.

ومن الرسائل التي ترد ما ينص على ضرورة زيادة الحذر ولكنها قليلة بالنسبة. وهنالك كثير من الناس الذين انتقدوا الرئيس روزفلت لعدم قيامه باي عمل لتقوية الدفاع الاميركي ومساعدة بريطانيا منذ اعادة

بريطانيا تعنى بمتانة اسلحتهـــا الحربية وطياراتها

اما المانيـــا فقد اهتمت بكثرة العدد واهملت المتـــانة والقوة

يقول أحد كبار خبراء الصناعة الحربية ان اول ما يجب على الحكومات ان تحاذر جهد طاقتها انشاء مصانعها على أساس ثابت ؛ لا يمكن تعديله بسرعة . وذلك لأن الصناعة تتطور حسب الاختراعات التي تسفر عنها التجارب فاذا اكتشف اختراع جديد يدفع الصناعة الى الامام فان جميع الآلات التي كانت تستخدم من قبل في الانتاج تصبح عديمة القيمة . مثلا لو أردنا أن نغير أحد المصانع حتى ينتج نوعاً جديداً من الطائرات خلاف النوع الذي كان يصدر عنه ، فاننا مضطرون الى قضاء ستة أشهر على الاقل في تغيير الآلات ، وهـذا الشرط ينطبق على جميع الاسلحة الميكانيكية .

والاكثار من صنع الاسلحة الميكانيكية لا يكون ذا تأثير وفائدة الا اذا ثبت بالدليل القاطع ان النوع المصنوع هو أفضل الانواع ولا يمكن أن نأتي بخير منه ، وهذا أمر لا يقبله عقل ، لأن الصناعات — كما قال ذلك الخبير — في تقدم مستمر ، والاختراعات تتوالى لتحسين الانتاج حتى يكون أقوى وأمتن مما سبقه .

واذا نحن اكثرنا من صنع نوع واحد — حسبنا انه أفضل من غيره — ثم اجبرتنا التجارب على صنع نوع جديد أقوى وأمتن ، فان جميع ما صنفناه من النوع الاول أصبح عديم الفائدة ونكون بذلك قد خسرنا مواد معدنية عظيمة القيمة في وقت الحرب ، ولهذا كان لزاماً على الذين يتولون ادارة الصناعة الحربية ان يعنوا بهذه الناحية المهمة ، وان يقبلوا على انتاج أفضل الانواع المعروفة ولكن بمقدار ، وعلى شكل يسهل تحوير المصانع وادخال الاصلاحات والتحسينات المستمرة على الانتاج .

فالالمان اختاروا بعض أنواع الطائرات والمحركات الحديثة ، وا كثروا من صنعها . وقد دلت الاختبارات ان تفوق اسلحتهم لا يرجع الى متانتها وقوتها ، بل الى كثرة عددها . ولو اتخذنا الوحدات الميكانيكية التي ساهمت في معارك الفلاندرز قياساً ، لظهر لنا ان الاسلحة البريطانية تفوق الاسلحة الالمانية ، وحدة لوحدة ، وما فاز الالمان في تلك المعارك الا لكثرة ما لديهم من وحدات ، ولسهولة ادخال كميات جديدة منها الى ميدان القتال بسرعة ، في حين ان البريطانيين كانوا مضطرين لجلب الوحدات الجديدة من وراء البحر .

أما البريطانيين فقد حصروا عنايتهم بالمقدرة والقوة . فلو قارنا بين طائرات الصواعق وقاذفات اللهب وبين طائرات مسر شميدت لوجدنا ان الاولى أقوى وأمضى أسلحة وأعظم نشاطاً وأسرع حركة . وكذلك الحال في قاذفات القنابل من نوعي بلنهايم وهامبدن البريطانيين .

وقد حرص البريطانيون على أن يحتفظوا بتفوقهم الصناعي على الالمان ، ونجحوا في ذلك الى أبعد حدود النجاح . فجاء منتوج مصانعهم أقوى وأمتن ، وهم يعترفون بان طائراتهم كافية للسيطرة على اجواء الجزر البريطانية وصد المغيرين عليهـا ، لكنها غير كافية للسيطرة على اجواء اوروبا ، رغم تلك الغارات العنيفة الجبارة التي شنوها على المانيا والاقطار التي تحتلها .

وفي وسع بريطانيا الآن أن تكثر من صنع الانواع المفضلة بكميات هائلة ، مع مراعاة ما قد يدخل من التعديلات عليها في المستقبل القريب . وقد بلغت صناعة الطائرات شأواً بعيداً لا من حيث الكيفية فقط ، بل من حيث الكمية ايضاً . وهذه مصانع الولايات المتحدة تمدها باحدث الانواع وأقواها وأسرعها . وقد طالع القراء في البرقيات العامة اليومية تصريحات رجالات تلك العالم عن واجبهم في توسيع مقدار المساعدة التي ترسل الى بريطانيا حتى وعد الرئيس روزفلت بارسال نصف ما تخرجه الولايات المتحدة من الطائرات ، ومن هنا يعرف القراء ان بريطانيا ستصبح بعد وقت قصير متعادلة مع المانيا في عدد الطائرات ولكنها في الوقت ذاته متفوقة عليها في متانة الانواع التي تستخدمها .

انتخابه لمنصب الرئاسة ، غير أن هنالك فكرة مفادها أن الرئيس ينتظر حتى يتم للشعب الاميركي التأثير على مجلس الشيوخ وعندها يتقدم بايمان ثابت فيطلب مساندة بريطانيا بكل قواه معتمداً على تأييد مجلس الشيوخ ومساندة الشعب المحب للديمقراطية .

للحكم النازي نتيجتان

الجوع واضطهاد الأديان

البلاغات الحربية البريطانية

تتبع الحكمة العربية المشهورة

« قل الحق والا فاسكت »

طيار بريطاني باســـل كان مفقوداً وعاد

يصف حماسة اليونانيين واعجابهم بحلفائهم الانكليز بعد مغامرة رائعة

استطاع رجال احدى قاذفات القنابل البريطانيـــة الذين اعتبروا «مفقودين» أو «مقتولين» أن يعودوا الى قاعدتهم في بلاد اليونان بعد رحلة تعتبر فصلا خالداً في تاريخ الاعمال الباهرة التي يقوم بها رجال السلاح الملكي البريطاني.

فقد أغار سرب من قاذفات القنابل البريطانية على احدى الموانيء الالبانية وكان السحاب في تلك الاثناء منخفضاً مما أدى الى قذف القنابل على ارتفاع منخفض، فاصيبت سفينة كبيرة وأحدثت اصابات اخرى في الميناء. واصيبت طائرتان بنيران المدفعية المضادة وكانت اصابة احداهما شديدة جداً حتى لقد عانى الطيـار مشقة بالغة في العودة بطائرته الى قاعدتها. وهنالك قال ان رفيقه ـ وهو قائد السرب ـ قد أصيب كذلك كما رؤيت طائرة أخرى وهي تقف. ومن المحتمل ان تكون قد هبطت الى البحر متحطمة. ولم تصل أنباء أخرى في اليومين التاليين واعتبرت الطائرة ورجالها رسمياً في حكم المفقودين. وفي اليوم الثالث وصل ثلاثة من الرجال المتعبين ـ الطيار والمراقب الجوي والمدفعي ـ الى منتدى الضباط في قاعدتهم الجنوبية باليونان.

وكانت القصة التي رووها خارقة للعادة. وفيما يلي وصف مخاطراتهم كما رواها قائد السرب :ـــ

« في اللحظة التي أسقطنا فيها قنابلنا أصبنا اصابة مباشرة بقنابل أطلقتها علينا المدفعية المضادة للطائرات. ولقد أحدثت احداها خرقاً واسعاً في الآلة المحركة ولكنها استمرت في دورانها على الرغم من تصبب الزيت منها. أما المحرك الآخر فقد اصيب وكاد يقف في الحال. واصيبت الطائرة بثغرات في كثير من أجزائها ـ وكان هنالك خرق كبير في أحد الجناحين ـ ولكن الطائرة كانت لا تزال قادرة على الطيران ولو ان شدة الانفجار قلبتهـا ظهراً لبطن. ولم يصب أحدنا باذى وان مزقت مذكرة كانت في جيب المدفعي وانقسمت الى شطرين. ولقد واصلنا الطيران ولكن بسرعة بطيئة عاجزين عن التحليق على ارتفاع عال نظراً لاعتمادنا على محركنا الواحد السليم. وكان مكان القيادة مملوءاً «برغوات» البترول التي خفنا من لمسها وكنا هدفاً سهلا للصائدين وان أحداً لم يتعقبنا وحلقنا في طريقنـا زهاء الساعتين وبعدها وقعت ابصارنا على جزيرة صغيرة بدا لنا فيها مكان واحد صغير يصلح للهبوط. وكان ذلك المكان عبـارة عن شريط ممتد على الشاطيء وعرضه حوالي العشرين ياردة. ولقد تركت لرجال الطائرة فرصة القاء أنفسهم بمساعدة المظلة الواقية ولكنهم آثروا البقاء الى جانبي.

هبطنا بطائرتنا بسلام. على الرغم من أنها استقبلت الارض ببطنها. فتوجه المراقب الجوي لاخبار بعض الفلاحين ولكنهم جاءوا في الحال محدثين جلبة وضوضاء ومظهرين التحدي الغاضب فرفعنا أيدينا وصحنا « انجليز ... نحن انجليز .. » فعلت وجه رجل منهم موجة من الخجل وأجاب في لغة انجليزية تشوبها اللهجة الاميركية «هل انتم انجليز أيها الفتيان؟»

وعاد الوطنيون وزاد عددهم عن الالف تقريباً وأخذوا يحدقون فينا تحديقاً ينطوي على البغضاء بيد ان الصديق الاميركي اللهجة كان يردهم عنا. واخيراً تمكنا من اقناع القرويين من أهل هذه الجزيرة الصغيرة باننا أصدقاء لهم. وعندئذ أحضروا لنا السيارة الوحيدة التي عندهم. ولقد القيت القنابل علينا ثمان مرات في يوم واحد. ولم يصب بسوء سوى المدنيين واستطعنا آخر المطاف أن نغري أحد صيادي السمك بحملنا في زورقه الى اليونان ثم انطلقنا مساء وحاولنا النوم فوق سطح الزورق بيد ان الجوع والبرد منعانا من النوم. وكان الجو قاسي البرودة وكانت الامواج تلاطم الزورق وتملأ سطحه غالباً.

ومضت عشرون ساعة ونحن في البحر وبعد ذلك ازداد الجو سوءاً على سوء حتى لقد اضطر الملاح الى اللجوء بالزورق الى أقرب ميناء في بلاد اليونان. وهنا استقبلنا الاهالي أحسن استقبال. ولقد حملنا جميعاً على الاعناق وطاف بنا الناس حول القرية. وقد اندفع الرجال والنساء والاطفال يقبلوننا. وكانت الازهار والورود تلقى علينا. وأقبل القوم يقدمون الينا زجاجات من النبيذ المحلي واخيراً اقتادونا الى «المختار». وصعدنا الى شرفة دار البلدية وطلب الي أن أقول كلمة ولكنني ـ وأنا انجليزي ـ لم أكن لأتخيل ان هنالك من سيفهمها. ولكن أروع موقف كان عندما جاء على لساني اسم «موسوليني» فقد ضج القوم صائحين في غضب وتوعد. واخيراً استحضرت لنا سيارة فركبناها بعد أن حملت بالهدايا الكثيرة وانطلقت بنا بين الهتافات وصيحات الوداع. وطالت بنا الرحلة ثم انتهينا الى بلدة أخرى استقبلنا فيها كذلك كما يستقبل الفاتحون الغزاة.

وأخيراً بعد رحلات طويلة بالسيارة والقطار معاً رجعنا الى هنا ثانية واني لتفق مع رجال طائرتنا جميعاً على اننا ما كنا لنفضل على هذه الرحلة المضنية الشاقة في بلاد اليونان من اقصاها الى اقصاها شيئاً آخر. فلقد جعلتنا هذه الرحلة نشعر بان الحرب في هذه الناحية من العالم جديرة بالاحتفال والاهتمام، والحق اننا قد امتلأنا بالنشاط وتجددت حماستنا ».

مزايا الاتفاق التجاري الجديد

بين الامبراطورية البريطانية وتركيا

اذيع فى الأسبوع الماضي نبأ عقد اتفاق تجارى جديد بين بريطانيا وتركيا يرمي الى زيادة التبادل التجاري بين الدولتين بحيث يشمل جميع المستعمرات والممتلكات البريطانية المستقلة ، وقد جرت مشاورات ومباحثات طويلة بين مندوبي الدولتين استعرضت فيها جميع العلاقات المالية والاقتصادية بين الفريقين ، ونوع التدابير اللازمة لتنفيذ سياسة واسعة النطاق قررتها بريطانيا تتعلق بابتياع المحاصيل الزراعية والمنتوجات فى تركيا اذ لا بد لتركيا من تصريف محاصيلها للاحتفاظ بمركزها الاقتصادى

ويكفي لمعرفة اهمية هذا الاتفاق الاخير وفوائده الجلى لتركيا ان نذكر لقرائنا ان ثمن المشتريات سوف يبلغ ملايين الجنيهات بحيث يصبح الاتراك بفضل تصريف محاصيل الدولة ومنتجاتها فى مركز يسمح لهم باستيراد شتى البضائع من بريطانيا ومن ارجاء امبراطوريتها على العموم ولن تكون هذه البضائع المستوردة مقصورة على مستلزمات الحكومة التركية ومؤسساتها بل تتعداها الى حاجة المدنيين الخاصة من اقطان واصواف وما الى ذلك مما يحتاج اليه المزارعون والمنتجون الاتراك الذين يصدرون محاصيلهم ومنتجاتهم الى بريطانيا .

وسوف يعتمد الى اقصى حد على خدمات الهيئة التجارية البريطانية التى تعرف باسم الهيئة التجارية للمملكة المتحدة والتى لعبت منذ وجودها دوراً كبيراً مهماً فى تنفيذ هذه السياسة الاقتصادية البريطانية المقررة وفى تمهيد الطريق لانماء برنامج المشتريات وهـــذه الهيئة وان كانت قد كونت فى اول الامر لتمهيد طريق الاتجار بين بريطانيا العظمى وبين الشرق الا انه رؤى توسيع نطاق نشاطها منذ شهر ابريل الماضي الى عدة مناطق اخرى .

والواقع ان الحركة التجارية بين بريطانيا وتركيا ستقوم على اسس صحيحة متينة وذلك لاتساع البرنامج المزمع لابتياع المنتجات التركية . هذا الى ان ممثلى الهيئة التجارية البريطانية المحليين قائمون بالتعاون مع مختلف الوزارات فى انقرة تعاوناً وثيقاً فى درس جميع ما تحتاج اليه تركيا من السلع التى رؤى من قبل انه فى الامكان تصديرها اليها فمثلا قد تمت المفاوضات بشأن تصدير عدد وادوات للسكك الحديدية وعدد كبير من القطارات والعربات الى تركيا وقد اتخذت التدابير اللازمة ايضاً لضمان التعاون الوثيق بين الخزانتين البريطانية والتركية .

فشل الالمان فى البلقان

التقرب بين بلغاريا وتركيا

اعترف فون بابن سفير المانيا في تركيا بانه لاحظ وهو عائد من برلين ان البلغاريين غير متحمسين للانضمام الى المحور ولا يريدون السماح للالمان باجتياز بلادهم لنجدة ايطاليا . وكذلك تواردت الانباء عن رغبة البلغاريين في التفاهم مع تركيا وتصفية المشاكل القائمة ، ويقال الآن ان العلاقات بين الدولتين حسنة ويحتمل أن تزداد توثقاً في المستقبل القريب .

وثبت الآن ان موسكو حذرت البلغاريين من الانضمام للمحور أو الاعتراف بالنظام الجديد الذي يريد هتلر تطبيقه في اوروبا ، وكان لهذا التحذير مفعوله العظيم لأن بلغاريا عرفت ان كل اعتداء المانى عليها يدفع روسيا الى التدخل .

والمعتقد ان المساعي الرامية الى تأليف كتلة بلقانية جديدة من تركيا ويوغوسلافيا وتركيا ، ستسفر عن نجاح أكيد ويعود الفضل في ذلك الى موقف هذه الدول التي أعربت عن عزمها النهائي على مقاومة كل غزو بالسلاح كما أن بطولة اليونان قد أثرت كل التأثير على بلغاريا وغيرها من الاقطار البلقانية حتى ان التى انضمت الى المحور بدأت تندم على ما فعلت .

واعادة تأليف الحلف البلقاني دليل واضح على فشل الخطط الالمانية التى كانت ترمى الى جعل البلقان تحت سيطرتها المطلقة . وترى الدوائر السياسية ان المانيا — بعدما رأت تفكك ايطاليا واندحارها الشائن أمام اليونان — قررت العدول عن التدخل في البلقان حتى لا يجرها هذا التدخل الى مشاكل خطيره تبعدها عن الاهتمام بقواعدها الحربية في غرب اوروبا .

والمفهوم من مجرى الحوادث ان روسيا بدأت تدافع عن مصالحها الادبية فى البلقان من وراء ستار . ويعد عدول بلغاريا عن مطالبها الاقليمية من تركيا ويوغوسلافيا ناتج عن هذا السبب ، وبلغاريا الآن تنشد صداقة الدولتين بعدما اشتدت الازمة بين هذه الدول فى الشهرين الماضيين حتى اوشكت ان تهدد بنشوب حرب .

فشلت المانيا في الغرب . وفشلت فى البلقان ، وتخلت روسيا عنها وابت ان تتورط فى عقد اى اتفاق معها فهل بعد ذلك مجال للشك فى قرب اندحار النازية ؟ وهل يحاول هتلر اخفاء هذا الفشل المروع بالتحرش بروسيا ؟

* * *

انضمام ايطاليـــا الى المانيـــا فى هذه الحرب
سيكلف موسوليني زوال حكمه والقضاء على الفاشيستية التي انشأها

لم يكن تغيير القيادة الايطالية العليـا فى البانيا مفاجأة للذين يتابعون سير الامور. ولم تـكن استقالات كبار القواد الايطاليين بالشيء العجيب المدهش، فقد كان ذلك كله منتظراً بين يوم وآخر، لاسباب عديدة، اهمها فى نظرنا اتساع شقة الخلاف بين اعضاء الحزب الفاشيستى ورجال الجيش وبلوغ هذا التشاحن حد المناقشة على صفحات الجرائد كما بينا فى عدد سابق.

وليست هذه الخصومة جديدة، بل ترجع الى ما قبل اكتساح الحبشة. والكل يذكر ان موسوليني لم يرض بتعيين المارشال بادوليو قائداً عاما الا بعد ان رأى بوادر فشل الحملة، لأنه يعتبر ذلك المارشال من الد اعداء الحركة الفاشيستية. وقد اشتد الخلاف بين الفريقين على أثر انشاء محور برلين — روما الذي اصبحت ايطاليا فيه الشريك الاصغر اذ صار الالمان سادة حقيقيين فى ايطاليا، وسيطروا على مختلف الدوائر الرسمية. يضاف الى هذا كله عجز ايطاليا الحربي، رغم كثرة معداتها واسلحتها، فما ان بدأت حرب اليونان، وهي حرب اوحت بها مصلحة الفاشيستية لا مصلحة الشعب ظهر هـذا الضعف بشكل مخز، حتى صارت ايطاليـا مضغة فى افواه شعوب الارض كافة تسخر منها وتهزأ بهـا. وجاءت غارات سلاح الجو الملكي والاسطول البريطانى تنسف بحرية ايطاليا نسفاً وتجعلها اثراً بعد عين فزادت بذلك شقة الخصومة اتساعا، وصار موسوليـــني وزبانيته من رجال الحزب يلقون اللوم على رجال الحربية والبحرية ويعدونهم مسؤولين عن هذه الخسائر الفادحة، بينما يتهم العسكريون رجال الحزب بأنهم اصبحوا مأجورين للالمان وانهم شنوا حربا لا تعود على البلاد الا بالخسارة القاتلة. وبين هؤلاء واولئك ضاعت ايطاليا التى كان شعبها يكره كل حرب، وبالأخص ضد بريطانيا، لأنه شعب لم يخلق للحروب!.. وليس فى مقدوره ان يقف ضد البريطانيين.

لقد اصبحت ايطاليا اليوم سخرية الناس جميعاً فى مشارق الارض ومغاربها فهي لم تفقد هيبتها وكرامتها فحسب، بل ضاع اسطولها وتبدد جيشها وانهارت معنوياتها، ثم اصبحت ممتلكاتها فى البحر المتوسط وافريقيـا عرضة للفقدان. كما صارت هي عرضة للهزيمة والخذلان. ولا نظن ان احداً من النـاس يقوى على خلق المـاذير لايطاليا عن هذه الانـكسارات الشائنة او يكابر فيهـا فقد اعترفت بها محطات الاذاعة الايطالية ذاتها، كما اعترفت بها محطات الاذاعة الالمانية ايضاً.

ولا ينحصر تأثير التعديلات التي ادخلت على القيادة العسكرية واستقالات زعماء الجيش والاسطول، فى الحركات الحربية وحدها، بل ستكون ضربة قاضية على معنويات الشعب الايطالى، وعاملا كبيراً فى اتساع الاختلاف والخصومة بين الجيش والحزب. ومتى تم ذلك استطاع الشعب الذي اخمد الارهاب انفاسه زمناً طويلا ان يتحرك وان يثور على الذين اوقعوه فى هذه الورطة. يؤكد ذلك ما ورد من الانباء عن حالة ايطاليا الداخلية واراء الناقدين الحربيين فى حرجها الحاضر الذين يقولون ان الموقف الداخلي فى ايطاليا يتطور بسرعة خطيرة نحو الثورة الاهلية لازالة النير الفاشيستى عن كاهل الشعب. ويقال ان بادوليو او غيره من ذوي النفوذ قد يصبح رجل الساعة الذي ينتظر منه ان يرأس هذه الثورة.

ويقترح الجنرال السر هربرت هيوغ ايقـاع ضربات عظيمة ساحقة بايطاليا كشن غارة عظيمة على الجيش الايطالى فى فالونا لسحق الموجودين فى البانيا، ومهاجمة جيش غرازياني فى صحراء مصر الغربية، لأن تأثير هذه الضربات سيكون هائلا على ايطاليا والمانيا والعالم كله ايضاً. ويقول الجنرال ان وقت العمل باقتراحه السابق يقترب ان لم يكن قد حان فعلا.

والواقع ان موسوليني ورجال حزبه واقفون الآن على مفترق الطرق، واية عاصفة سياسية تهب على ايطاليا كافية لنسف النظـام الذي اقاموه. ومتى تم انفصال الشعب عن الهيئة الحاكمة، واتسع نطاق الخلف بين الفريقين فانذر تلك الهيئة بالزوال العاجل...

ويقال الآن ان العائلة المالـكة تقف الى جانب الشعب فى مقاومة هذه الحرب والرغبة فى التخلص من تبعاتها ونتائجها، وليس من الاسرار ان الملك لم يكن راضياً لا هو ولا ولي عهده عن غزو الحبشة ولا عن تأليف محور برلين روما.

وبالاجمال ان فى وسعنا ان نتوقع حدوث تطورات حاسمـة فى المستقبل القريب ترغم ايطاليا على الخروج من ساحة الوغى.